الغلاف الأمامي



الغلاف الأمامي

كلاسيكيات مُبسطة

متجر التحف القديم

تشارلز ديكنز



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

حقوق الطبع والنشر

تشارلز ديكنز

مجموعة تشارلز ديكنز القصصية



للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarir.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublications@jarirbookstore.com

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونُخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى 2024

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2024. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاءً عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

تشارلز ديكنز

متجر التحف القديم



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

الحياة في متجر التحف القديم

تبدأ قصتنا مع نيل ترنت؛ التي توفي والداها عندما كانت صغيرة للغاية، وهي الآن في الثالثة عشرة من عمرها، ولم تعد تذكر أي شيء عنهما.



وقد عاشت نيل مع جدها؛ الذي كان طيبًا وحنونًا، والأهم أنه كان يملك أغرب متجر يمكنك تصوره على الإطلاق، والأكثر غموضًا أيضًا. كان متجر التحف

القديمة يبيع كل شيء؛ من الدروع القديمة والسيوف الصدئة، إلى الكراسـي والمنسـوجات العتيقة.

وقد عاشت نيل مع جدها في الشقة الصغيرة الموجودة فوق المتجر. كانت حياتهما تملؤها المتعة والروعة والسحر؛ فكانت نيل تقرأ لجدها في الشتاء وهما يجلسان قرب المدفأة، وكانت تحكي له قصص الأبطال والتنانين والفرسان.



وكان جدها بدوره، يروي لها قصصًا عن والدتها، وكيف أنها تبدو وتتحدث تمامًا مثلها. وفي الصيف، كانا يسيران في الحقول، ويلعبان الغميضة بين المروج الخضراء، ويعودان إلى المنزل في قمة سعادتهما رغم الإرهاق الشديد.



استعان جد نيل بشاب صغير يُدعى كريستوفر نابلز ليساعده في المتجر، وكان الجميع ينادونه كيت. كان كيت يبدو أصغر مما هو في الحقيقة، فكان وجهه طفوليًا ومبتهجًا، تعلوه الابتسامة دومًا، وكان مغرمًا بالصغيرة نيل، ويحاول دومًا أن يعتني بها ويحميها.



أراد جد نيل أن يبذل قصارى جهده من أجل حفيدته، فهو لن يعيش لها إلى الأبد. كان تفكيره فيما قد يحدث لها بعد موته يحزنه كثيرًا، فمتجر التحف القديمة لا يُدر الكثير من المال، وكان يخشى على نيل من الفقر.



متجر

التحف القديمة

ومع ذلك، والغريب في الأمر، أن الناس كانوا يظنون أن الرجل العجوز ثري، وكانوا يعتقدون أن الحياة البسيطة التي يعيشها مع حفيدته نيل مجرد تظاهر، وطريقة لإخفاء ثرائهما، وكان من بين الذين صدقوا ذلك شاب يُدعى ريتشارد سويفلر.



صحيح أن ريتشارد كان طيب القلب، ولكنه لم يكن ذكيًّا، كما كان كسولًا بعض الشيء، وقد خمَّن أن زواجه من نيل في المستقبل سيكون فكرة جيدة.ففي نهاية المطاف، لو كان جد نيل ثريًّا، فسوف ترث نيل أمواله الكثيرة بعد وفاته، وتتقاسمها مع ريتشارد.

ولكن ما لم يعرفه ريتشارد أنه ليست هناك أية ثروة على الإطلاق، فقد كان لديهما قليل من المال في واقع الأمر، ما دفع جد نيل إلى المقامرة؛ إذ كان يقضي ساعات

يلعب الورق، في محاولة للفوز بثروة لعزيزته نيل، ولكنه كلما لعب أكثر، خسر أكثر، ولم يربح بنسًا واحدًا، فتبدد حلمه بأن يجني ثروة.



قرر جد نيل، من يأسه، اقتراض المال حتى يواصل المقامرة، وعندئذ بدأت المشكلة بحق.

اقترض المال من رجل يُدعى دانيال كويلب؛ كان مكتبه يُطل على ضفة النهر، أمام برج لندن.

كان كويلب يُقرض الناس المال بفائدة كبيرة، فإن عجزوا عن السداد، كان يأخذ أية ممتلكات أو عقارات يملكونها.

لم يكن كويلب شخصًا من اللطيف مقابلته، أو حتى النظر إليه؛ كان قصيرًا للغاية، وكان رأسه كبيرًا جدًّا لا يناسب قامته القصيرة، بل كان يناسب جسدًا عملاقًا، وكانت عيناه سوداوين ترى فيهما اللؤم، وينبت شعر أسود خشن من ذقنه، وكانت أظافره ملتوية وطويلة.



كان أسوأ ما يُميز كويلب ابتسامته؛ فعندما كان يفتح شفتيه، ترى في فمه عددًا قليلًا من الأسنان الصفراء القبيحة، بعدما تساقط معظمها، وكان صوته شنيعًا، إذ كان حادًّا وعاليًا، وقد خلا من أي أثر للطيبة.

صاح كويلب في جد نيل، وقال له: «اقترضت مني آخر مرة سبعين جنيهًا، وقد خسرتها، ولم تتمكن من إعادتها لي، فلماذا أقرضك المزيد من المال؟».

فرد العجوز مستجديًا: «سيكون الأمر مختلفًا هذه المرة يا سيد كويلب، لقد حلمت بأنني فزت بمبلغ كبير ثلاث ليالٍ متتالية».

فأجابه كويلب ساخرًا: «آه، حلمت! هل هذا صحيح؟»، وانفتح فمه على وسعه مطلقًا ابتسامته المنفرة.

توسل إليه العجوز: «أرجوك! لا تساعدني لأجلي، ساعدني لأجل نيل».



فقال كويلب: «نيل؟ آه، نعم تلك اليتيمة، نيل الصغيرة المسكينة».

قال الجد: «كل ما فعلته كان لأجلها».

فأخرج كويلب ساعة جيبه، وأمعن النظر فيها بدقة.

ثم قال له: «أنا آسف، لا يمكنني البقاء، لست آسفًا لأجلك مطلقًا، لديَّ اجتماع عمل».

بالطبع، كان يكذب، ولم يكن لديه اجتماع.

وبمجرد خروجه من متجر التحف القديمة، نظر كويلب إلى الوراء فرأى الحزن على وجه الجد، فابتسم.

لم يكن كويلب يحب شيئًا أكثر من رؤية التعاسة على وجوه الناس.



الهروب

بعدما تأكد الجد العجوز أن كويلب لن يقرضه المزيد من المال بعد الآن، أدرك أنه خسر كل شيء، فأصابه الحزن، وأعياه المرض، ولم يمضِ وقت طويل حتى تدهورت صحته كثيرًا.



اعتنت نيل بجدها العجوز على أفضل ما يكون، ولكن الأمور ازدادت سوءًا.

فقد انتزع كويلب ملكية شقتهما، ومتجر التحف القديمة. قال كويلب مزمجرًا: «لو كنتَ أعدتَ إليّ أموالي لما أخذتُ منك هذا المتجر الكريه».

طلب كويلب من محاميه أن يكتب بعض الوثائق القانونية التي تثبت ملكيته للمتجر، وكان المحامي سامبسون براس، رجلًا نحيلًا يُشبه حيوان ابن عرس، وكان صوته مملًّا ومخيفًا في وقت واحد.

وقد فعل كل ما طلبه منه كويلب.

كان سامبسون براس، رئيس ريتشارد سويفلر أيضًا، وقد اعتاد ريتشارد سماع ثرثرة سامبسون عن نيل وجدها ومتجر التحف القديمة. وكان سامبسون أيضًا يعتقد أنهما يُخفيان ثروتهما، ولهذا السبب صدَّق ذلك هو الآخر، ولكن عندما سمع ريتشارد أن نيـــل وجدهـا خـسرا متجرهما ومنزلـهـمـا، شـعـر بالأسف لحالهما.



كـان أول مـا فـعـلـه دانيـال كويلب عندما حصل على متجر التحف القديمة هو فصل كيت نابلز، فحزن كيت لذلك، ولكن لم يكن هناك ما يمكنه عمله.

دخل دانيال كويلب وسامبسون براس إلى الشقة الموجودة فوق متجر التحف القديمة، لم يريدا العيش هناك، ولكنهما أرادا أن يفسدا الحياة على نيل وجدها؛ اللذين كانا لا يزالان يمكثان في الشقة الموجودة في الطابق العلوي.

دخَّن كويلب غليونه بنهم شديد، كما لو كان يحاول أن يزعج العجوز الذي رقد في غرفة نومه في الطابق العلوي بدخانه.

لقد تحسَّنت حال جد نيل بعض الشيء، ولكنه لم يسترد عافيته تمامًا، وكان هذا كافيًا بالنسبة لكويلب؛ الذي جاء لرؤيته ذات مساء. جلس العجوز على كرسيه، بينما جلست نيل على مقعد مرتفع بجانبه.



قال كويلب وهو يجلس أمامهما: «أنا سعيد لرؤيتك بحال جيدة أخيرًا، هل صرت أفضل الآن؟».

أجابه العجوز بوهن: «إممم، نعم».

فقال كويلب: «هذا جيد؛ فلم يعد بإمكانك أن تبقى هنا بعد الآن.

قال جد نيل: «أجل، لا أعتقد أنه يمكنني ذلك بعد الآن».

فقال كويلب:«لقد بعت الأشياء»

سأله العجوز: «أية أشياء؟». بدت عليه الحيرة، ولكن نيل عرفت ما يعنيه كويلب بالضبط.

قال له كويلب: «الأثاث والسيوف والمنسوجات القديمة التي غطتها الأتربة، كل تلك القمامة التي أبقيتها في متجرك».



وأضاف: «والآن، متى ستخرجان؟ إممم... لنقل بعد ظهيرة اليوم؟ يمكنكما مغادرة المكان في الوقت نفسه».

فقال له العجوز: «بعد ظهيرة اليوم؟! ألا يمكنك أن تنتظر حتى يوم الجمعة؟».

تنهد كويلب: «حسنًا، ولكن دون تأخير».

جاء مساء الخميس، وبدا أن جد نيل قد استرد عافيته، فطلب من نيل أن تسامحه على خسارة متجرهما.

قالت له نيل: «لا تقل ذلك، فليس هناك ما أسامحك عليه».

قال العجوز: «حسنًا، لن ننتظر هنا لنشهد خروج الأثاث من المتجر». وأخبرها بأن عليهما مغادرة المكان في الصباح الباكر قبل استيقاظ دانيال كويلب أو سامبسون براس.

وأضاف: «سنسافر على أقدامنا عبر الحقول والغابات، ونسير بمحاذاة النهر، فأي شيء أفضل من البقاء في هذا المتجر الذي كنا نملكه، وصار ذاك الرجل البغيض يملكه الآن».

لم يستطع أن ينطق اسم كويلب.

وعند شروق شمس اليوم التالي، تسلل الاثنان، ونزلا السلم الخشبي، وكانا يتوقفان في كل مرة يطقطق فيها الدرج خشية أن يستيقظ كويلب وسامبسون.

لم يكن عليهما القلق، فقد صدر غطيط مروع من الغرفة الخلفية؛ حيث نام الرجلان. كانا يغطان في نوم عميق، وتعالى صوت غطيطهما كما لو كانا يتنافسان في إحداث أعلى الضوضاء.

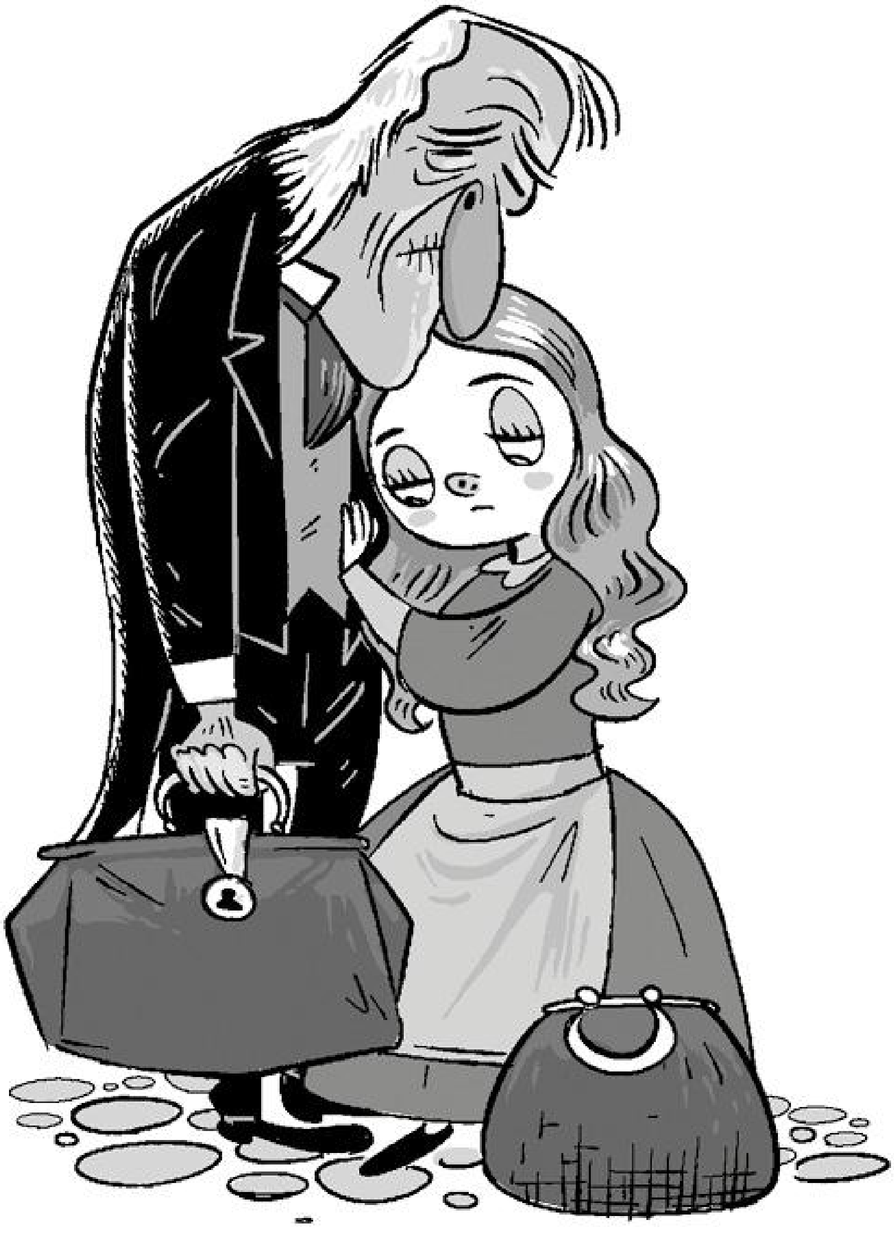


وصلت نيل وجدها إلى الباب الأمامي، وخرجا في هدوء، فاستقبلتهما نسمات هواء الصباح الباردة. لقد كان صباحًا جميلًا من شهر يونيو، وكانت السماء زرقاء داكنة، وخلت تمامًا من السُّحُب.



تحررت نيل وجدها من كويلب، فشعرا بالحرية، ولكن البؤس سيطر عليهما... أين سيذهبان بعد ذلك؟

كيف سيعيشان؟



أطول مغامرة تخوضها نيل

خاضت نيل مع جدها مغامرات لا تنتهي في رحلتهما عبر البلدة، فشعرا كما لو كانا يعيشان في إحدى القصص التي كانت نيل تقرؤها.

سافرا مع رجلين يقدمان عروضًا للعرائس.



والتقيا بعد ذلك بسيدة تصنع أشكالًا بالشمع، تتنقل من بلدة لأخرى، وكانت تقيم معرضًا في كل مكان تذهب إليه.



قامت نيل ببعض الأعمال البسيطة أثناء سفرهما، لتجمع منها بعض المال، فأصلحت ملابس العرائس الممزقة، ووزعت منشورات تعلن عن معرض الشمع المتنقل. وكان جدها يساعدها في بعض الأحيان في هذه المهام الصغيرة أيضًا، وكانت نيل تراقبه من شدة قلقها عليه، فبدا الأمر كما لو كان جدها طفلًا صغيرًا، وأنها هي القائمة على رعايته.

سعدت نيل بالرحلة كثيرًا، ولكن الكوابيس ظلت تطاردها، فكانت ترى في نومها كل ليلة وجه دانيال كويلب، بل إنها في بعض الأحيان رأت عينيه السوداوين بلؤمهما، وابتسامته الكريهة في الشوارع التي سارا فيها.

راح الجد ونيل يسيران في المدن المزدحمة، والقرى الصغيرة، وسعدا بوصولهما أخيرًا إلى الريف المفتوح.

أحبت نيل الريف، وأحبت النظر إلى التلال التي تكسوها الخضرة، واستنشاق الهواء المنعش.



ولكن هذه المروج الخضراء والهواء العليل لم يُغيرا حقيقة معاناتهما البرد في أغلب الأوقات، وكذلك الجوع والتعب.

كانا يعتمدان على طيبة الناس الذين قابلوهم ممن كانوا يقدمون إليهما الطعام، ويوفرون لهما المأوى.

وأخيرًا، ابتسم لهما الحظ، فقد التقيا مُعلمًا يُدعى السيد مارتون، كان رجلاً بسيطًا ومتواضعًا.



وقف ثلاثتهم على التلال الخضراء على حدود إنجلترا وويلز، فقال السيد مارتون: «أنا متجه إلى قرية لا تبعد كثيرًا عن هنا، سأعمل مدرسًا في مدرسة القرية، فلماذا لا تنضمان إليَّ؟ أنا واثق بأنكما ستجدان مكانًا تمكثان فيه». ترددت نيل وجدها في البداية، ولكنهما عندما تذكرا البرد والجوع، علما أن عليهما الذهاب معه.

في القـرية الـريـفـيـة الصغيـرة، كانـت هنـاك دار عبادة قديمة، يكسو جدرانها اللبلاب الأخضر، وبالقرب منها، كان هناك منزلان قديمان، كان مُعلم المدرسة سيسكن في أحدهما، وكان المنزل الآخر فارغًا.

كان الرجل المسئول عن خدمة دار العبادة قد توفي بعد أن بلغ من العمر مائة عام. كان يحمل مفاتيح دار العبادة، ومسئولًا عن فتحها وغلقها للزوار.

ذهب السيد مارتون ليتحدث إلى رجل الدين الذي يقيم في دار العبادة، والذي كان صديقًا قديمًا له، وحكى له كل ما يعرفه عن نيل وجدها.



وافق الرجل الطيب على الفور أن تمكث نيل وجدها في المنزل الحجري الفارغ؛ فانتقلا إليه.

صارت نيل المسئولة الجديدة عن رعاية دار العبادة.



قال رجل الدين لها: «أعرف أن مثل هذا العمل لا يناسبك، فأنا واثق بأنك تفضلين الخروج واللعب والركض في الحقول من أن ترعي مبنى قديمًا يملؤه التراب».

أجابت نيل: «لا مانع لديَّ». كانت نيل سعيدة بحق لأنها وجدت مكانًا هادئًا يؤويها هي وجدها، وعملت بجد لتجعل المنزل الحجري القديم مريحًا لهما.

أصلحت نيل الستائر الممزقة والسجاجيد، وشذب السيد مارتون حشائش الحديقة وأشجارها، وساعدهما الجد العجوز قدر استطاعته، ولم يمضِ وقت طويل حتى صار المنزل الصغير مريحًا.



وبسرعة تعرفت نيل وجدُّها على بعض الأصدقاء في القرية أيضًا. لقد كان كل شيء يسير بشكل جيد، أو هكذا بدا الأمر، ولكن أسابيع السفر الطويلة عبر إنجلترا، ومعاناة البرد والإنهاك والجوع في أغلب الأوقات لم تكن جيدة لصحة نيل، فشحب وجهها، وضعفت يومًا بعد يوم، وكانت كثيرًا ما ترى جدها وقد اعتلاه القلق والخوف عليها.

العودة إلى لندن

حزن كيت نابلز وتملكه اليأس منذ مغادرة نيل وجدِّها لندن، فهو لم يخسر عمله في متجر التحف القديمة فحسب، بل خسر أصدقاءه أيضًا، وقبل أن يمضي وقت طويل، عثر كيت على عمل جديد مع عائلة تُدعى جارلاند؛ وهي عائلة مكونة من السيد جارلاند وزوجته، وابنهما البالغ آبل جارلاند.



كانت عائلة سعيدة تعيش في كوخ مصنوع من القش على أطراف لندن.

حصل كيت على غرفة فوق الإسطبل الخاص بهم، وأخذ يعتني بحصانهم.



كان كل شيء في المكان أنيقًا ولطيفًا للغاية ومرتبًا على أفضل وجه، حتى الخادمة القائمــة عـلـى خدمـة الأسـرة؛ والتـي تُدعى باربرا، أنيقة ومرتبة ولطيفة، فضلًا عن كونها جميلة، كما رآها كيت.



عادت السعادة إلى كيت نابلز ثانية، ولكن دانيال كويلب لم يكن سعيدًا، بل كان غاضبًا لأن نيل وجدَّها تسللا من متجر التحف القديمة في ذلك الصباح البديع من شهر يونيو دون علمه.

لم يكن غاضبًا لأنه لم يودِّعهما، فهذا اللطف كان أبعد ما يكون عنه، بل كان يريد أن يطردهما بنفسه من منزلهما القديم، وأن يسخر منهما أثناء نزولهما إلى الشارع، ويرى الدموع في عيونهما.



كان يريد أن يقف على عتبة منزلهما يومئ برأسه الكبير، ويفرك يديه فرحًا برؤيتهما على هذه الحال، لكنهما هربا، وضيَّعا عليه فرصة إتعاسهما؛ وهو أمر لا يستطيع تحمله!

وفي يوم من الأيام، كان كويلب في أسوأ حالاته المزاجية التي مر بها طوال الأسبوع، ولسوء حظ كيت أنه رآه..



كان كيت كثيرًا ما يتردد على متجر التحف القديمة، فقد أحب أن يتذكر الأشياء الرائعة التي كانت يعيشها فيما مضى.

كان كيت قد أحضر باربرا معه، لكي يُريها المكان الذي كان يعمل فيه، وكان كويلب يراقب ما يحدث من نافذة الطابق الأسفل لمتجر التحف القديمة الذي يغطيه

التراب، لقد كان قصيرًا جدًّا، ووصل بالكاد إلى حافة النافذة، بل كان بالغ القِصر لدرجة أن كيت وباربرا لم يلحظا وقوفه.



لم يكن كويلب يعرف باربرا، كانت مجرد فتاة بالنسبة له، فتوقع أنها خادمة من ملابسها، ولكنه لاحظ أنها كلما ابتسمت، ابتسم كيت أيضًا، فقال كويلب متمتمًا: «أكره ذلك!».

كان ببساطة يكره رؤية الناس وهم يبتسمون؛ لذلك، قرر كويلب في التو أن يمحو الابتسامة من وجه كيت.



اكتشف أن كيت كان يعيش ويعمل مع أسرة جارلاند، فتحدَّث مع محاميه سامبسون براس، والغريب في الأمر أن سامبسون كان محامي السيد جارلاند أيضًا، وهذا يعني تبادل رسائل بين سامبسون والسيد جارلاند في أحيان كثيرة.

وفجأة، خطـرت علـى بــال كويلب فكرة شريرة للغاية؛ حيث قال لسامبسون: «احرص على أن تتسلم أية رسائل من السيد جارلاند يدًا بيد. أخبره أنك لن تتلقى رسائله إلا إن أرسلها مع كيت شخصيًّا»، فوافق سامبسون على طلبه، وأومأ برأسه، وارتسمت ابتسامة بغيضة على وجه كويلب.

همس قائلًا: «عندما يحضر كيت الرسالة إلى مكتبك، ستفعل ما سأقوله لك...».



مؤامرة ضد كيت

لعلك تتذكر أن ريتشارد سويفلر كان يعمل في مكتب سامبسون براس. وذات يوم، بينما كان الرجلان يتحدثان، قال المحامي إنه فقد مؤخرًا مبالغ مالية، أو لعلها سُرقت منه؛ حدث ذلك عدة مرات.

وفي أثناء حديثه، رفع سامبسون خمسة جنيهات، وتفحصها جيدًا في الضوء،



ثم وضعها في درج مكتبه، وأخفاها بين بعض الأوراق.



احتار ريتشارد سويفلر في أمره، فقال له: «يا سيدي، يبدو أنك وضعت مالك في مكتبك، ينبغي أن تعيده إلى جيبك وإلا فقدته».

ضحك سامبسون وقال: «آه، لا، ليس الآن، يسعدني تركه هنا، فعلى أية حال، أعرف أنك لست لصًا، وثقتي بك كبيرة».

ثم أرسل ريتشارد ليسلم بعض الأوراق إلى محامٍ قريب منه.

بعد ذلك، وصل كيت نابلز حاملًا رسالة من السيد جارلاند، فرحب به سامبسون.

ثم قال له: «اخلع قبعتك يا كيت؛ وتعامل في المكان كأنه مكانك».



أخذ سامبسون قبعة كيت ووضعها على المكتب؛ والتي كانت كبيرة وقديمة وممزقة.

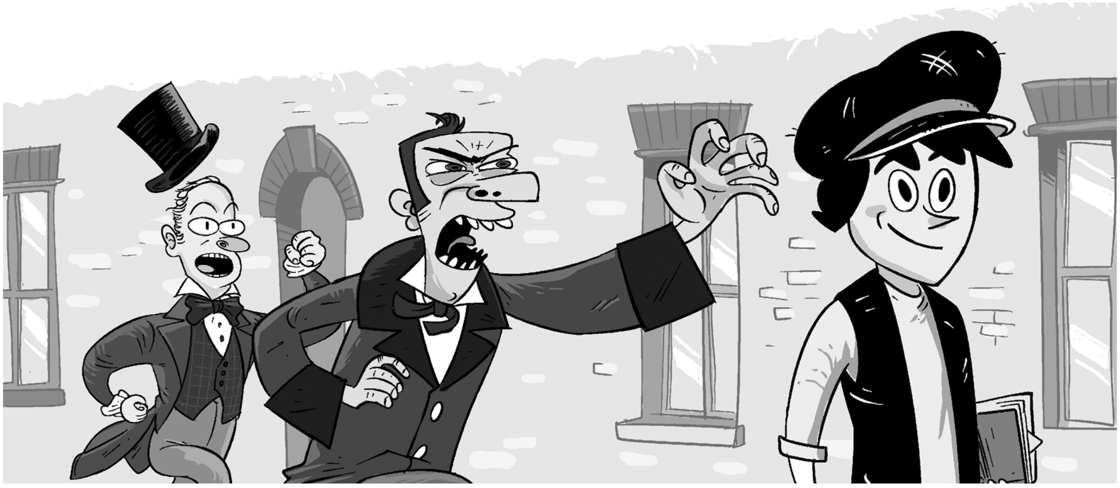
حرَّك سامبسون القبعة مرتين أو ثلاث مرات، ثم حرَّك الأوراق الموضوعة على مكتبه كما لو كان يبحث عن شيء، وبعد ذلك - والغريب في الأمر - أخبر كيت أنه مضطر لترك الغرفة بضع دقائق.

عاد سامبسون إلى مكتبه وقت عودة ريتشارد سويفلر بالضبط، وطلب من كيت مغادرة المكان، وبمجرد أن أغلق الباب خلفه، أسرع سامبسون إلى مكتبه وفتَّش في الأوراق، ثم صاح قائلًا: «لقد اختفت! اختفت!».

نظر سامبسون إلى مكتبه، وأخذ يبحث أسفله وفي أدراجه، ثم فتَّش جميع جيوبه واحدًا تلو الآخر.

قال لريتشارد: «هذا الوغد المدعو كيت سرق مالي، لنركض ونمسك به!».

خرج الرجلان من المكتب، فوجدا كيت لم يبتعد كثيرًا، فهمَّا بالقبض عليه.



صاح سامبسون، واضعًا يده على كتف كيت: «توقف!».

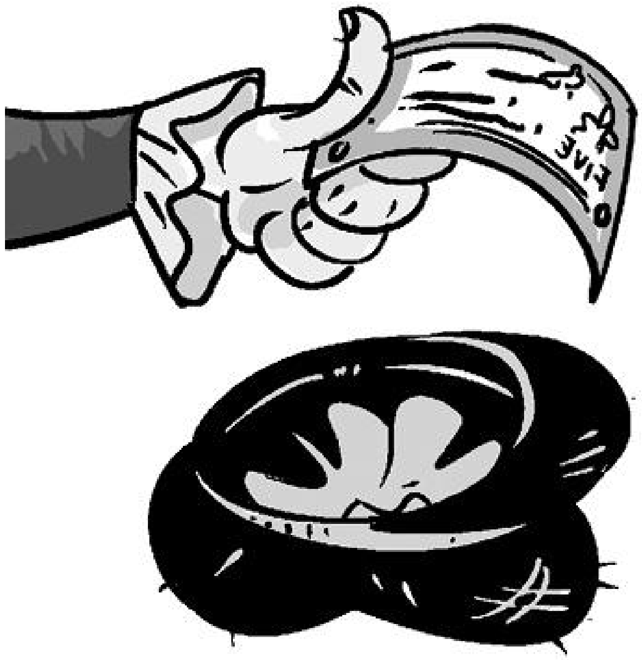
وأمسك ريتشارد سويفلر بكتفه الأخرى، وقال له: «ليس بهذه السرعة أيها الفتى، هناك أمر ما ينبغي أن نتحدث معك بشأنه».

أعاداه إلى المكتب، فاحتار كيت في أمرهما، ثم تملَّكه الخوف، وبدا وجهه شاحب اللون، وتحوَّل بسرعة إلى اللون الرمادي، ولكنه كان واثقًا ببراءته.



قال وهو يُشير إلى ملابسه: «فتشاني!».

انتزع سامبسون قبعة كيت، وسلَّمها إلى ريتشارد، وفتَّش بنفسه جيوب معطف كيت، ثم أخرج منها بعض الأشياء الصغيرة، ولكنه لم يجد فيها أي مال.



انفجر سامبسون قائلًا لريتشارد: «فتِّش قبعته».

أخــرج ريتشـــارد منديلًا كان محشورًا في بطانة القبعة، ثم أطلق تنهيدة، فقد وجد في ذلك المنديـــل الـجنيهات الخمسة المفقودة.

ذُهِل كيت لذلك.



خمسة

وتفاجأ ريتشارد سويفلر أيضًا؛ فلم يتصور مطلقًا أن يكون كيت لصًّا.

تظاهر سامبسون براس بالدهشة؛ ولكنه بالطبع لم يكن كذلك، فهو مَن وضع الجنيهات الخمسة داخل قبعة كيت قبل ذلك، وكان حريصًا أشد الحرص على أن يكتشف ريتشارد بنفسه المال «المسروق».

وعلى الفور، استدعى الشرطة، فألقت القبض على كيت.

سارت الأمور من سيئ لأسوأ بالنسبة لكيت، وقضى أيامًا طويلة، وليالي أطول في السجن قبل أن يُحاكم بتهمة السرقة. ثم حوكِم في أشهر محكمة في لندن؛ محكمة

أولد بايلي.

قال القاضي: «ما قولك في التهمة المنسوبة إليك؟ هل أنت مذنب أم لا؟».



أجاب كيت بصوت مرتعش: «لست مذنبًا».

شهد سامبسون براس ضده، كما شهد ضده أيضًا ريتشارد سويفلر، رغم أنه لم يرغب في ذلك.

لم يكن هناك أي تفسير منطقي لوجود الجنيهات الخمسة في قبعة كيت، ولم يكن هناك تفسير سوى أن يكون قد وضعها فيها بنفسه، بعد سرقته إياها.



أخذت هيئة المحلفين تتشاور فيما بينها، وفي النهاية أصدرت حكمها بأن كيت مذنب، وأصدرت حكمها بنفيه من لندن، وإرساله إلى أستراليا عقابًا لما اقترفه.

وصلت أخبار كيت إلى السيد جارلاند وزوجته، وخادمتهما باربرا بسرعة البرق، ولم يكونوا مستعدين لخسارة خادمهم وصديقهم. غضب ريتشارد سويفلر لذلك أيضًا غضبًا شديدًا، لدرجة أعيته.





نهاية دانيال كويلب

اتضح أن خادمة سامبسون براس كانت قد سمعت مؤامرته مع دانيال كويلب، وسمعت كويلب وهو يطلب منه أن يضع الجنيهات الخمسة في قبعة كيت، ويتظاهر بعد ذلك بأنها سُرقت منه.

أبقت الخادمة هذا السر في نفسها خوفًا من سامبسون براس، وأيضًا لخوفها الشديد من دانيال كويلب، الذي كانت تخافه أكثر من سامبسون، ولكنها لم تستطع أن تلزم الصمت أكثر من ذلك.



فقد كان كيت يوشك أن يُنفى إلى أستراليا، فاتخذت الخادمة قرارها، وعلمت ما ستفعله بالضبط؛ فأخبرت ريتشارد سويفلر بكل ما سمعته.

سُرَّ ريتشارد لسماع ذلك، وسعد أن بإمكانه إنقاذ كيت! فاسترد عافيته على الفور، ونهض من فراشه، وركض ليخبر آل جارلاند؛ الذين ذهبوا بدورهم لرؤية سامبسون براس.

غضب السيد جارلاند العجوز كثيرًا، واحمر وجهه، فأحكم قبضتي يديه المجعدتين بقوة، وضربهما ببعضهما.

هزَّ سامبسون رأسه، وتلعثم قائلًا: «ولكن.. ولكن الذنب ليس ذنبي، إنها فكرة السيد كويلب». بعد ذلك، كتب المحامي اعترافًا ووقع عليه.



اقترب الليل، وجلس دانيال كويلب في مكتبه المطل على النهر، وكان الحنق الشديد قد تملَّكه بعد فشل خطته الشريرة بنصب الشرك لكيت، بل إنه وقع في الشرك الذي حاول أن ينصبه له. وقد أصبح في مأزق خطير.

فجأة، سمع طَرقًا عاليًا على الباب الأمامي.



وسمع صوتًا عميقًا يصيح: «افتح الباب!». ثم ضربت قبضات قوية الباب بقوة: «افتح الباب! شرطة!».

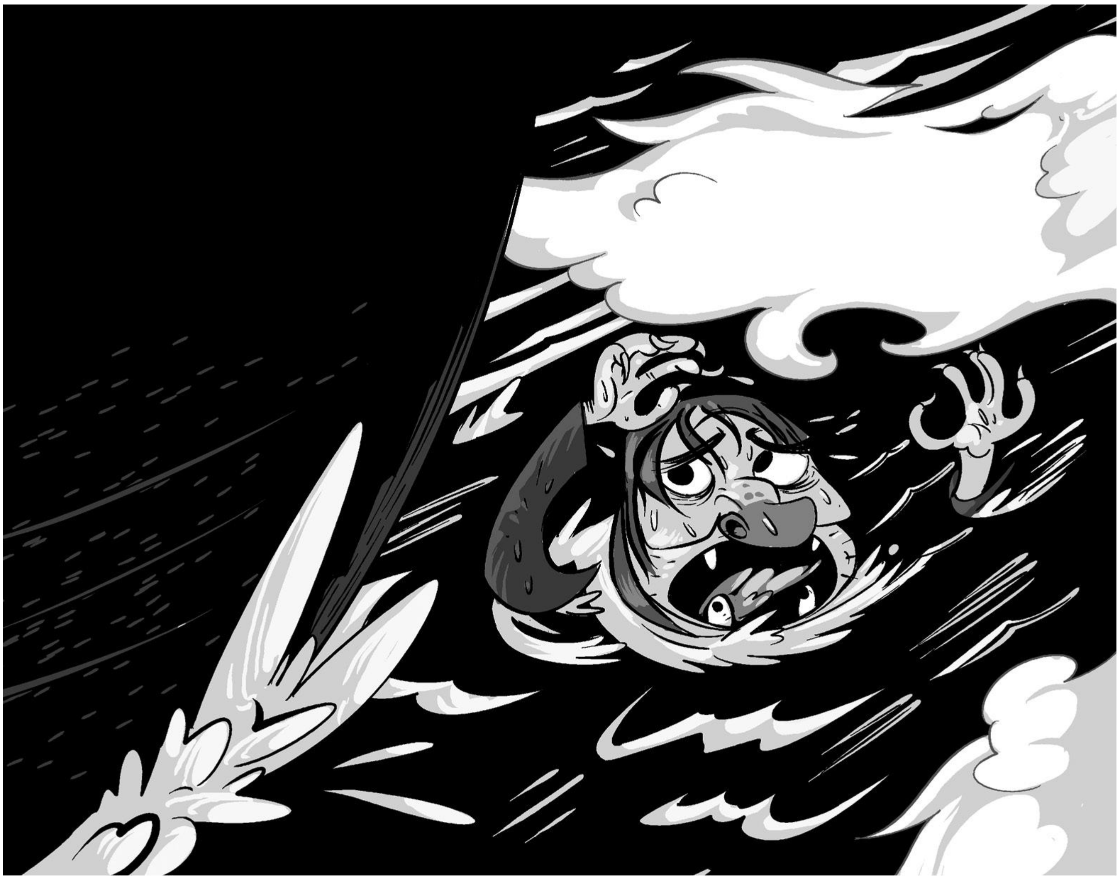
كان دانيال كويلب ماكرًا بقدر قسوته، فتسلل من الباب الخلفي، وسار في زقاق مظلم.

وكان الليل قد ألقى أستاره، وغطَّى الضباب سماء النهر، فصارت الرؤية مستحيلة. تعثَّر كويلب، ومد يديه ليستشعر طريقه، وسمع من خلفه مزيدًا من الصيحات.

تعثَّر وفقد توازنه... فسقط على وجهه.

وفجأة، وجد المياه تغمره. كانت المياه باردة ومظلمة، وملأت فمه وأنفه.

حاول مقاومة الماء بلا فائدة، فقد كان التيار قويًا جدًّا، فأخذ نفسًا عميقًا وحاول السباحة، وفجأة لاح ظل مظلم في الأفق فوقه.



مد يده واستشعر شيئًا أملس وصلبًا، لقد كانت سفينة ضخمة، دفعته أعمق وأعمق، تحت الماء، حتى اختفى في أعماق النهر المظلمة.

ولم ير أحد دانيال كويلب بعد ذلك مطلقًا.

نهاية نيل

ليست كل النهايات سعيدة لسوء الحظ، وهذه النهاية لم تكن سعيدة على الإطلاق.



بالطبع سعد كيت نابلز بخروجه من السجن، وسعد آل جارلاند وباربرا وريتشارد سويفلر بعودة صديقهم، ولكن سعادة كيت لم تستمر طويلًا، فذات صباح، بينما كانت الشمس تلقي أشعتها عبر نافذة غرفة نومه، تلقَّى خطابًا من السيد مارتون؛ المُدرس الذي عاش في المنزل المجاور لنيل وجدِّها، وأوضح في خطابه أن نيل مريضة جدًّا، وأن عليه أن يُسرع لرؤيتها.



أخبر كيت السيد جارلاند وزوجته وباربرا وريتشارد بما عرفه، فسافروا معًا إلى القرية الريفية التي عاشت بها نيل وجدُّها.



وبحلول وقت وصولهم إلى المنزل، كان الشتاء قد حلَّ، وبدأت رقائق الثلج الصغيرة التي تُشبه الكريستال تتساقط، حتى غطَّت الحشائش؛ فبدت كما لو كانت سجادة بيضاء متلألئة.

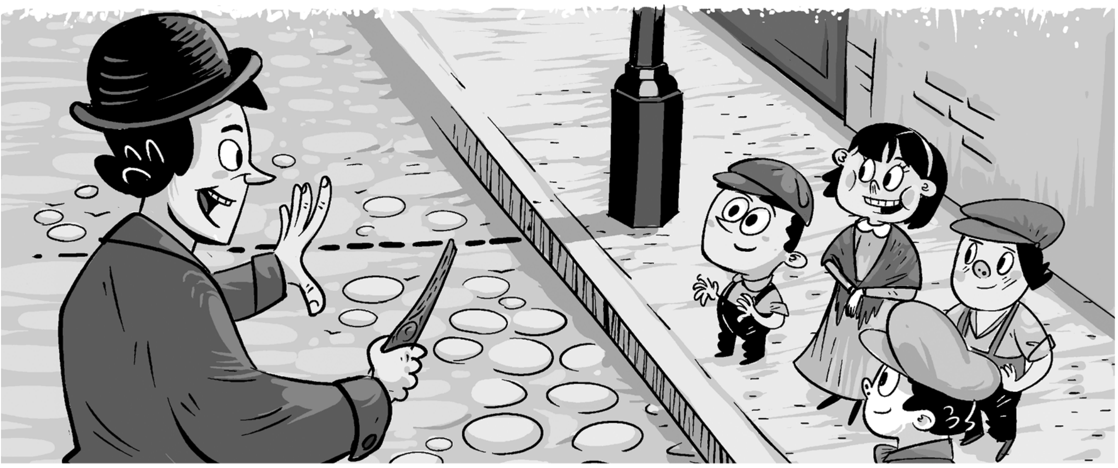
أسرع كيت بدخول منزل نيل، وجلس بالقرب من سريرها.

وصاح: «نيل! نيل، أنا هنا».

ولكن لأسف، بعد فوات الأوان، فقد لفظت نيل أنفاسها الأخيرة.

بكى جدها المسكين لأيام، وفي غضون أسابيع قليلة، لحِق بها حزنًا عليها.

ولكن نيل تركت وراءها ذكريات سعيدة في عقول الآخرين؛ خاصة المُدرِّس السيد مارتون، وأطفال القرية، كما تركت ذكريات لا تُنسى في عقل كيت نابلز، فلم تغب لحظة عن باله، وظل يفكر في الأوقات التي قضياها معًا في متجر التحف القديمة.



وسرعان ما مضت السنون، فتزوَّج كيت من باربرا، وحكى لها ذكرياته عن عمله في متجر التحف القديمة مع نيل وجدِّها، كما شارك ذكرياته أيضًا مع أطفاله. كان كيت في بعض الأحيان يأخذهم إلى الشارع الذي عاشت فيه نيل، ولكنه لم يعد كما كان.

لقد هُدم متجر التحف القديمة منذ فترة طويلة، فاتسع الشارع كثيرًا.

في البداية، رسم كيت مربعًا على الأرض بعصاه، ليُري أطفاله مكان المتجر، ولم يمضِ وقت طويل حتى نسي مكانه بالضبط، هل كان هنا، أم هناك؟

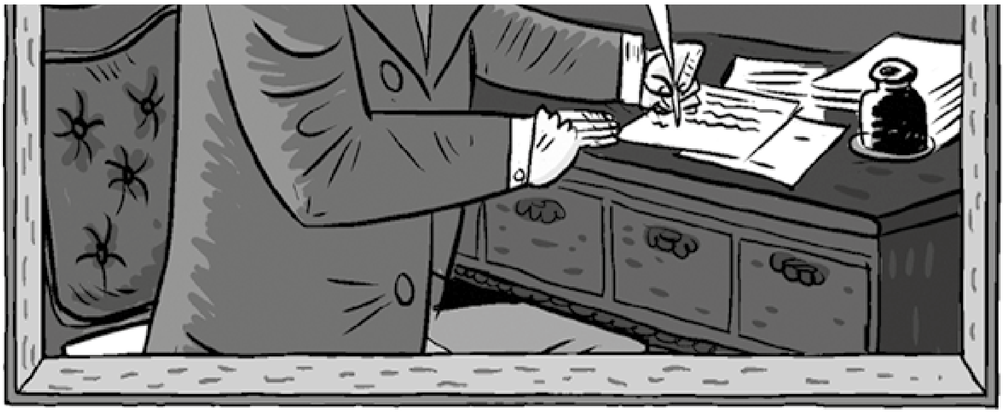
مر الوقت، ومسحت أصابع الزمن ملامح المكان، لكنها لم تستطع أن تمحو الذكريات من عقل كيت وأسرته؛ حيث ظلت ذكرى نيل حية في قلبه.



تشارلز ديكنز

ولد تشارلز ديكنز في بورتسموث عام 1812، ومثل العديد من الشخصيات التي كتب عنها، كانت عائلته فقيرة وكانت طفولته صعبة، وعندما أصبح بالغًا، أصبح معروفًا في جميع أنحاء العالم بسبب كتبه، ويُذكر بوصفه واحدًا من أهم الكُتاب في عصره.

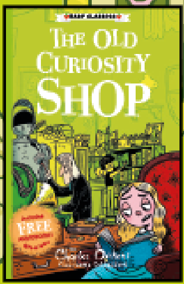




لتحميل أنشطة تشارلز ديكنز، يرجى زيارة

www.sweetcherrypublishing.com/resource

الغلاف الخلفي



كان متجـر التحـف القديـم يمتلـئ بآثـار صدئـة وكنـوز مبعثـرة؛ وكان المـكان المفضـل لـ نيـل؛ إذ كانـت تحبـه أكثـر مـن أي مـكان آخـر فـي العالـم، وهـذا مـن حسن حظها، حيث كان منزلها أيضًا.

سعدت نيل وجدُّها بحياتهما البسيطة. ولكن عندما ضاقت بهما الحال، ونفدت الأموال، طُرِد الاثنان من متجرهما المحبوب، وواجها المجهول والفقر والجوع، ولم يكن لديهما من يذهبان إليه، فكيف سيواصلان حياتهما؟

لشراء النسخة الإلكترونية
قارئ جرير
JARIR READER

Arabic edition published by Jarir Bookstore
Copyright © 2024. All rights reserved.

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Copyright © Sweet Cherry Publishing [2020]
Adapted by: Philip Gooden
Licensor Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]
All Rights Reserved

ISBN 628-1072-14-434-0
6 281072 144340
282208957

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore